

السيرة النبوية

للأشبال

العهد المكي (١)

تأليف

د. محمد مصطفى الشيخ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله،
محمد، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن سيرة النبي ﷺ هي من أجل ما يُعتنى به، فهي ديوانُ حياة
الرسول الكريم، سيدِ وَلَدِ آدم.

وقد كان الصحابةُ والتابعون شديدي العناية بهذا الأمر.

فهذا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يُروى
عنه قوله: كُنَّا نَعْلَمُ مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نَعْلَمُ السورة من
القرآن.

وعن ابن شهاب الزهري: في علم المغازي علمُ الآخرة والدنيا.

وهذا إسماعيل بن محمد بن سعد يقول: كان أبي يُعلمنا مغازي

رسولِ الله ﷺ وَيَعُدُّها علينا، وسراياه، ويقول: يا بَنِيَّ! هذه مآثرُ

آبائكم فلا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا^(١).

ومن أجل هذا استعنا بالله تعالى على إخراج هذا التصنيف الميسر
لأبنائنا الأشبال^(٢)، حتى يتعلموا سيرة نبيهم وأصحابه، فتكون لهم
نبراساً ينير طريقهم ويهتدون به.

وقد توخينا في جمع مرويات السيرة انتقاء الصحيح منها، مع
العناية الخاصة بما أثبتته الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما،
بعد كتاب الله تعالى.

ذلك أن كُتِبَ السيرة كثيرة، وفيها من الأخبار الغث والسمين،
ولهذا قال عن تلك الكتب أحمد بن حنبل: ثلاثة كُتِبَ ليس لها
أصول: المغازي والملاحم والتفسير^(٣).

(١) روى ثلاثتها الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع".

(٢) يتلوه إن شاء الله تعالى: "السيرة النبوية للفتيان".

(٣) رواه الخطيب البغدادي.

ولما كان المقصودُ من السيرة **التأسي والاتباع**، كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّأْسِي مَبْنِيًّا عَلَى
 نَقْلِ ثَابِتٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ سَائِرِ الْأَحْكَامِ
 الْإِعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ. وَمُنْطَلَقُ ذَلِكَ بِالْأَسَاسِ هُوَ انْدِرَاجُ السِّيْرَةِ
 تَحْتَ مَصْدَرِي التَّشْرِيْعِ الْأَصْلِيِّينَ: الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

فإليكم إخواني الأفاضل من الآباء والمربين، أهدي هذا المؤلف،
 عسى أن يكون رفيقاً لأبنائكم لا تُملُّ رفيقته.

واللهَ أسألُ أن يَنْفَعَ به، وأن يَتَقَبَّلَهُ بِقَبُولِ حَسَنٍ، إنه أرحم
 الراحمين.

د. محمد مصطفى الشيخ

شوال، ١٤٣٥

تهييد

لماذا نتعلم السيرة النبوية؟

إن المسلمين جميعاً يحبون قراءة سيرة النبي ﷺ وسماعها، وكلُّ له غرضٌ في ذلك:

فمنهم مَنْ يحبها لِحُبِّهِ صاحبها، وهو النبي محمد ﷺ، فيُحِبُّ أَنْ يَتَعَرَّفَ صفاته وأخباره.

ومنهم مَنْ شَغِفَ بالقصص، ولن يجد أحسنَ ولا أعظمَ من قصص النبي ﷺ وأصحابه.

ومنهم مَنْ يَتَبَرَّكُ بسماع سيرة الحبيب، فيرجو حصول الثواب والبركة والخير بمجالس السيرة العطرة.

ولا ريبَ أنَّ هذه كلها مقاصدٌ محمودة، إلا أنَّ الغايةَ الرئيسةَ من معرفة السيرة هي **التأسي والاتباع والاعتبار**.

فأما الأسوة، فقد قال تعالى عن نبينا الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، والآيةُ في سورة **”الأحزاب“** في أثناء الحديث عن

هذه الغزوة العظيمة، وهي مرحلة فاصلة في السيرة النبوية، كما سنعرف بإذن الله.

والأسوة: القدوة.

والأسوة أيضا: ما يتأسى - أي يتعزى - به.

فيقتدي المسلم بنبيه ﷺ في جميع أفعاله.

ويتعزى المسلم بنبيه ﷺ في جميع أحواله. فإذا أصابه أي بلاء أو مصيبة، تذكّر ما أصاب النبي من ذلك، فيهُونُ عليه بلاؤه ومُصيبته.

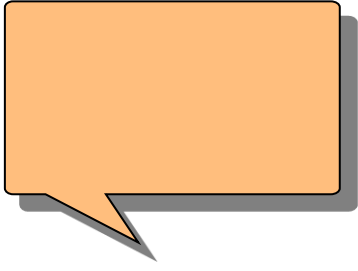
وقال تعالى في أهمية اتباع النبي ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وأما الاعتبار، فقد قال تعالى في أول حكايته لغزوة بني النضير: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي

الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ [الحشر: ٢]. فأمرنا بالاعتبار، وهو الاستفادة من القصص المحكيِّ لحياتنا وواقعنا.

وقال تعالى عن قصص الأنبياء عموماً - وذلك في ختام قصة يوسف عليه السلام - : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

فمن هذه الآيات، يتبين لنا أن سيرة النبي ﷺ وقصص إخوانه من الأنبياء هي أحسن القصص، وهي بيان لكل الناس، لكنها تذكرة وموعظة وهداية لأولي الأبصار والألباب، الذين يؤمنون بالقرآن وبالنبي، فينتفعوا بالموعظة والعبرة.



فكروا جب

- (١) لماذا نتعلم السيرة النبوية؟
- (٢) ما هو أحسن القصص في رأيك؟
- (٣) في إحدى الغزوات التي حكاها القرآن الكريم، أمرنا الله تعالى فقال:
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾. فما معنى ذلك؟
- (٤) قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. في أي سورة وردت هذه الآية؟ وما معنى الأسوة؟
- (٥) أيمن ولدٌ يتيم مات أبوه وهو صغير. هل يستفيد أيمن من قراءته لسيرة نبينا
الحبيب؟
- (٦) يستمع بعض المسلمين للسيرة لأنهم يحبون القصص فقط. فما رأيك في
ذلك؟

الباب الأول

سيرة النبي قبل البعثة

الفصل الأول: النسب والبشارة

نسب الرسول ﷺ

هو محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ ابنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ^(١) ابنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خَزِيمَةَ بنِ مُدْرَكَةَ بنِ إِيَّاسَ بنِ مُضَرَ ابنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ **عَدْنَانَ** [البخاري].

وإلى ههنا معلومُ الصِّحَّةِ متفقٌ عليه، ولا خلافَ على أنَّ **عدنانَ** من وَلَدِ **إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ** عليهما السلام.

وأمه آمنَةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ. لقد اختار اللهُ تعالى قريشًا من خيرِ أبناءِ إسماعيلَ، واختار نبينا محمدًا ﷺ من خيرِ عائلاتِ قريشِ، وهم بنو هاشمِ [مسلم].

(١) فِهْرٌ هو قريش، وإليه تنتسب قبيلة قريش.

وهذه سُنَّةُ الله في الرسل، حيث يكون الرسولُ دائماً من أشرفِ قومه نسباً [البخاري].

واختيار محمد ﷺ من العرب شرفٌ للعرب كلهم.

أسماء الرسول ﷺ

أخبرنا النبي ﷺ أن له خمسة أسماء، أشهرها **محمد**، ثم **أحمد**، وهو أيضاً **الماحي** الذي يمحو الله به الكفر، و**الحاشر** الذي يُحشرُ الناسُ على قَدَمِهِ - أي على أثره -، و**العاقب** أي الذي ليس بعده أحد من الأنبياء [متفق عليه].

أما كُنْيَتُهُ فهي **أبو القاسم**. وقد نهانا ﷺ أن يتكُنَّى أحدنا بهذه الكُنْيَةِ، لأنها مختصة به، فهو وحده القاسمُ الذي يقسم بين أصحابه بالعدل [متفق عليه]، حيث كان الرسول في أصحابه الأميرَ والقائدَ الذي يقسم بينهم الوظائف المختلفة والأموال والغنائم وكل شيء بما علَّمه الله.

خاتم النبيين

الرسول ﷺ هو خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ويروي لنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما المثل الذي ضربه لنا رسول الله ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ!» «فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [متفق عليه].

ومعنى هذا المثل، أن الأنبياء كلهم جاؤوا بدين واحد من عند الله تعالى، فكأنه شبه الأنبياء وما بُعثوا به من إرشاد الناس، ببيت أُسست قواعده ورفِعَ بُنيانه وبقي منه موضعٌ به يتم صلاح ذلك البيت. وهكذا ببعثته ﷺ وشريعته كمل البناء الإيماني والهدي الرباني، واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة، واكتملت مكارم الأخلاق ودعائم الحق والعدل.

البشارة بالرسول ﷺ

لقد بَشَّرَ الأنبياءُ قبلَ محمدٍ ﷺ بمبعثه، وجاءت صِفَتُهُ في الكتب
السماوية، وقد أخبرنا الله تعالى بذلك فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي تَجَدَّدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَحُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَتَحْرِيمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وكان اليهودُ يستفتحون به على المشركين، أي يستنصرون به
ويتوعدونهم أنه سيبعثُ وسيقاتلُ اليهودُ معه هؤلاء المشركين، كما
أخبر تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا

مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩].

وقد كان الصحابي الجليل **عبد الله بن عمرو بن العاص** يَعْلَمُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ، وَهِيَ مُشَابِهَةٌ لَصِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ^(١)، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ^(٢)، لَيْسَ بِفِظٍّ^(٣) وَلَا غُلِيظٍ^(٤) وَلَا سَخَّابٍ^(٥) فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا [البخاري].

وقد تناقل **الكهان**^(٦) أخبار بعثته، فقد حكى رجلٌ من المسلمين

(١) أي حصناً للعرب.

(٢) المعتمد على الله المستعين به.

(٣) سيء الخلق.

(٤) شديد الطبع.

(٥) يرفع صوته على الناس.

(٦) الكاهن: من يدعي معرفة الأسرار وأحوال الغيب.

لعمر بن الخطاب، أنه كان كاهناً في الجاهلية يخاطبُ الجنَّ، فجاءتهُ
الجِنِّيَّةُ يوماً وهي فَرَعَةٌ، وقالتْ له كلاماً غريباً: ألم ترَ الجنَّ
وإِبلاسَها^(١)، ويأسَها مِنْ بَعْدِ إنكاسِها^(٢)، ولحوقَها بِالقِلاصِ
وأحلاسِها^(٣)! وَسَمِعَ عُمَرُ بنَ الخطابِ نَفْسَهُ ذاتَ يومٍ قَبْلَ بَعثَةِ
النبي ﷺ صوتاً عالياً يصرخ: يا جَلِيح^(٤)، أمرٌ نَجِيح^(٥)، رجلٌ فَصِيحٌ،
يقول: لا إله إلا الله! [البخاري].

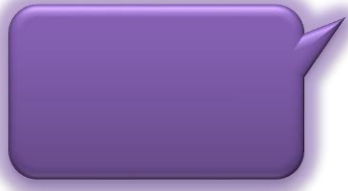
(١) تحيرُها.

(٢) انقلابها على رأسها.

(٣) النوق الشابة وكسوتها الرقيقة على ظهرها.

(٤) أي يا وقح!

(٥) ناجح فيه فلاح.



فكروا جواب

- (١) إلى أين ينتهي نسب الرسول ﷺ؟
- (٢) ما هو اسم أبو النبي ﷺ وما اسم أمه؟
- (٣) هل تبعت الأنبياء في نسب من أقوامها؟ ولماذا في رأيك؟
- (٤) ما الفضل الذي يتمتع به العرب على غيرهم من الأمم؟
- (٥) للرسول ﷺ أسماء عدة، ماذا تذكر منها؟ وما هو أشهر أسمائه؟
- (٦) ما هي كنية النبي ﷺ؟ ولماذا تكنى بذلك؟
- (٧) هل يجوز أن نتسمى باسم النبي؟ وهل يجوز أن نتكنى بكنيته؟
- (٨) هل يوجد نبي بعد نبينا محمد ﷺ؟
- (٩) لم تكن الأمم التي أرسل إليها الرسل السابقون يسمعون بنبينا محمد ﷺ. ما رأيك في هذه العبارة؟
- (١٠) بماذا كان يتوعد اليهود المشركين قبل بعثة النبي ﷺ؟
- (١١) ماذا كان موقف الجن من بعثة النبي ﷺ؟ وهل جاء خبر ذلك في القرآن؟

الفصل الثاني: مكة والبيت الحرام

إذا كان لكل قصة مكان وزمان؛ فإن سيرة نبينا العطرة تبدأ من بلده **مكة**، وسط قومه **قريش**. فقد وُلد النبي ﷺ بمكة، وقضى بها طفولته وشبابه، وأنزلت عليه الرسالة فيها. وابتدأ دعوته في أهله وعشيرته من قريش، حين أمره الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

إن **مكة** بلد شرفه الله تعالى، واختصه **بيت الله الحرام**. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

ففي هذه الآيات يُبينُ اللهُ تعالى مكانة البيت الحرام، فيصفه بأنه أول بيت للعبادة وضع في الأرض^(١)، وهو مباركٌ يعني كثير الخير

(١) الثابت أن المسجد الحرام أول بيت وضع في الأرض، لم يذكر الله مَنْ وَضَعَهُ. وثاني بيت هو المسجد الأقصى، وُضِعَ بعده بأربعين سنة، كما ورد في =

والنفع للناس، وهو هُدًى للناس، وفيه من الآيات المعجزة الدالة على عظمة واضعه، ثم هو أَمْنٌ لِكُلِّ مَنْ دَخَلَهُ.

وقد اَمْتَنَّ اللهُ تعالى على قريش حيث جعل إقامتهم في حَرَمِهِ الأَمِنِ؛ فَهُمْ فِي أَمْنٍ عَظِيمٍ، والأعرابُ حوله يَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقد آمَنَهُمُ اللهُ تعالى وذكَّرَهُمُ بَعْضِيهِمْ نِعْمَتِهِ إِذْ رَدَّ عَنْهُمْ كَيْدَ أَصْحَابِ الْفِيلِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل]، وذلك نعمة منه سبحانه على قريش: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّن

= صحيح مسلم. ثم جاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فأمر أن يرفعا القواعد من البيت.

خَوْفٍ ﴿قريش﴾، أي فَعَلْنَا ذلك بأصحاب الفيل لأجل قريش
وأمنهم، واستقامة مصالحتهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن،
والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب. فأهلك الله مَنْ أَرَادَ
قريش بسوء، وعَظَّمَ أمرَ الحرمِ وأهله في قلوب العرب، حتى
احترمواهم، ولم يعترضوا لهم في أيِّ سَفَرٍ أرادوا، ولهذا أمرهم الله
بالشكر، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن
جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾.



فكروا جواب

- (١) أين ولد الرسول ﷺ؟ وما اسم قومه؟
- (٢) ماذا تعرف عن فضل مكة؟
- (٣) ما هو أول مسجد بني على وجه الأرض؟ وما هو ثاني مسجد؟
- (٤) ما صفات بيت الله الحرام التي اختصه الله بها؟
- (٥) امتن الله على قريش بنعم عظيمة، اذكر بعضاً منها.
- (٦) أهلك الله تعالى قومًا أرادوا الاعتداء على بيت الله الحرام. فهل تعرف قصتهم؟

الفصل الثالث: حال العرب في الجاهلية

لقد وَصَفَ اللهُ تعالى حالَ الناس قبل بعثة النبي ﷺ **«بالجاهلية»**،
 وَبَيَّنَ النبيُّ ﷺ لأصحابه أنَّ حالهم قبل الإسلام كان يُسَمَّى
 جاهلية، بالرغم من بعض الصفات الحسنة التي تميَّز بها العرب،
 وذلك لأنَّ الشركَ وفسادَ الأخلاقِ غَلَبَ عليهم، فكان المجتمعُ
 جاهليًّا بما فيه من هذه المفاصد والانحرافات. والجاهليةُ هي ما قبل
 ورودِ الشَّرْعِ؛ لأنَّ الناسَ كانوا معروفين بالجهالاتِ والفحشِ.

وهاهو **حذيفةٌ** رضي الله عنه يُقرُّ بهذه الحقيقة فيقول: يا رسول
 الله، إنَّا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللهُ بهذا الخير، فهل بعد هذا
 الخير من شرٍّ؟ [متفق عليه].

وكان الرسولُ ﷺ يَصِفُ كُلَّ خُلُقٍ فاسِدٍ موروثٍ بوصفِ
 الجاهلية؛ ولهذا قال البخاري: **«المعاصي من أمر الجاهلية»**.

فهذا **أبو ذرِّ الغفاريُّ** رضي الله عنه يحكي لنا: كان بيني وبين
 رَجُلٍ كلامٌ، وكانت أمُّه أعجميَّة، فَنِلْتُ منها - أي شتمها -،

فذكرني إلى النبي، فقال لي ﷺ: «أسابت فلاناً؟»^(١) قلت: نعم، قال: «أفینلت من أمه؟» قلت: نعم، قال: «إنك امرؤ فيك جاهلية». قلت: على حين ساعتی هذه من كبر السن؟ قال: «نعم...» الحديث [متفق عليه].

وقال ﷺ في ذم من يفارق جماعة المسلمين: «ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية» [متفق عليه].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام؛ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠] [البخاري].

ويشير ابن عباس إلى آيات سورة الأنعام التي يبين الله فيها ضلالات العرب قبل البعثة، فقد قسّموا الأنعام - وهي الضأن

(١) لم يكن الصحابة يذكر بعضهم بعضًا بسوء، ولهذا لم يذكر أبو ذر اسم هذا

والمعزُّ والإبلُ والبقرُّ - والحَرْثُ - وهو الزروعُ والشمارُ - فجعلوا
قسماً منها لله وقسماً خاصاً بالأوثان!

وكذلك كانوا يقتلون أولادهم خشية الفقرِ وبناتهم خشية
العار!

وكانوا أيضاً يجعلون بعض الأنعام والحَرْث محرمةً على الناس لا
يأكل منها أحدٌ ولا يركبها أحد، فيحرِّمون ويحلبون بأهوائهم!

وكل ذلك ضلال وخسران، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ
أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ
الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾
[النحل: ١١٦-١١٧].

إنَّ **عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ** هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام،
وهو الذي سبَّ السوائب - وهي النوق التي تُترك فيحرمُ
التعرض لها - . وقد أخبر النبي ﷺ عن عذابه الأليم حيث رآه في
النار وهو يُجرُّ قُصْبَهُ - أي أمعائه الخارجة من بطنه [متفق عليه].

فما قصة الأصنام التي عبدها العرب؟

يخبرنا **ابن عباس** رضي الله عنهما أن العرب عبدوا الأصنام التي عبدها **قوم نوح**، حيث يقول تعالى عن قوم نوح: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءَالِهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. وهذه الأسماء هي أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يُقيموا أنصابًا لهم في أماكن مجالسهم ويُسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا ولم يعبدوها. فلما مات أولئك القوم وشاع الجهل عُبدت [البخاري].

ويقول التابعي **أبو رجاء العطاردي** رضي الله عنه: كُنَّا نعبُدُ الحَجَرَ، فإذا وجدنا حجرًا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نَجِدْ حَجْرًا جمعنا جُثوة من تراب^(١)، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه^(٢)، ثم طُفْنَا به [البخاري].

ولم يبقَ من دينِ إبراهيم إلا القليل، مثل الطواف بالبيت والحج والعمرة والوقوف بعرفات والمزدلفة وإهداء البُدن - وهي الإبل

(١) القطعة من التراب تجمع فتصير كوما، وجمعها الجُثَا.

(٢) أي لتصير نظير الحجر.

والبقر -، مع ابتداعهم في هذه الشعائر أيضا؛ حيث كانوا يطوفون بالبيت عرايا، فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] [مسلم].

وكان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك! [مسلم].

وقد أبطأ الإسلام ذلك كله؛ حيث نادى أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الحجة التي قبل حجة الوداع: «ألا لا يُحجُّ بعد العام مُشرك، ولا يطوفُ بالبيت عُريان» [متفق عليه].

واتخذت العرب طواغيت مع الكعبة، وهي بيوت تُعظَّمها كتعظيم الكعبة، لها سَدَنَةٌ وْحُجُبٌ، ويهدى لها ويُطاف بها. فكانت اللات لثقيف بالطائف، والعزى لقريش وبني كنانة بنخلة، ومناة للأوس والخزرج.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَى، فليقل: لا إله إلا الله» [البخاري].

وإلى جانب عبادة الأصنام، ظهرت في بلاد العرب عبادة النجوم والكواكب، وعُبدت الشمس كما في قصة ملكة سبأ، وتسربت إليهم المجوسية كما في هجر من البحرين، ودخلت اليهودية وانتشرت لا سيما في يثرب وخيبر، وكذلك النصرانية في الحيرة واليمن ونجران.

وقد انعكس الضلال في الدين والاعتقاد على أحوالهم الاجتماعية والخلقية؛ كما هو مشتهر من شيوع الخمر والميسر، وأنواع الزواج الفاسدة والزنا، وقتل الأولاد خشية الفقر ووأد البنات، وغير ذلك.

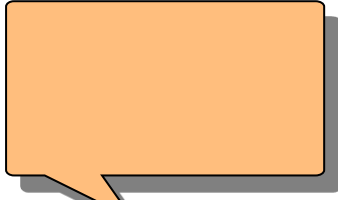
وعلى الرغم مما ذكر، إلا أنهم اتصفوا بصفات وأخلاق أهلتهم لحمل الرسالة، واصطفاء الله لخيارهم، ومن ذلك: صدق العزيمة، والنجدة، والشجاعة، والجود، ونحو ذلك من مكارم الأخلاق، إلى ما تميزوا به من صفاء الذهن، وقوة الحافظة، وسرعة البديهة.

لكن هذه الفضائل وحدها لا تنفعهم إلا إذا آمنوا بالله ورسوله، ولهذا لما افتخروا بخدمتهم للحرم الشريف، قال لهم الله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ١٩-٢٠].

وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله عن **ابن جُذعان**،
 وهو رجلٌ من العرب كان في الجاهلية يَصِلُ الرحمَ، وَيُطْعِمُ
 المسكين، فهل ذاك نافعُه؟ قال ﷺ: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: ربِّ
 اغفر لي خطيئتي يوم الدين» [مسلم].

فكروا جواب



- (١) هل تعرف ما هو معنى الجاهلية؟
- (٢) حدث خلاف بين اثنين من الصحابة رضي الله عنهما، ووصف النبي أحدهما بأنه فيه جاهلية، فلماذا؟
- (٣) تتجلى جاهلية العرب في مظاهر كثيرة:
- أ. في أولادهم
- ب. في أنعامهم وحرثهم
- ج. في معبوداتهم
- اذكر أمثلة على ذلك.
- (٤) من هو أول من أتى بالأصنام إلى جزيرة العرب؟
- (٥) كيف عبد قوم نوح الرجال الصالحين فيهم؟
- (٦) ما هي اللات والعزى؟
- (٧) ما رأيك فيمن يصف أشياء في حياتنا بأنها حرام من غير علم؟

الفصل الرابع: الباحثون عن الحق

ووسطَ هذا الرُّكام، كان هناك باحثون عن دين الحق. وقد سُمّوا **بالحنفاء**، وكانوا على دين إبراهيم عليه السلام، ومنتظرون نبوة محمد ﷺ.

وأشهر هؤلاء **زيد بن عمرو بن نفيل**، إذ خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقيَ عالماً من اليهود فسأله عن دينهم وقال له: إني لَعَلِّي أن أدين دينكم، فأخبرني، فقال اليهودي: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضبِ الله، قال زيد: ما أفرُّ إلا من غضبِ الله! ولا أحملُ من غضبِ الله شيئاً أبداً، وأنى أستطيعه؟! فهل تدلُّني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً، قال زيد: وما الحنيفُ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً، ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفرُّ إلا من لعنة الله! ولا أحملُ من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً، وأنى أستطيع؟! فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون

حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيدٌ قولهم في إبراهيم عليه السلام، خرج، فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم [البخاري].

وقد لقيَ النبي ﷺ زيدَ بن عمرو بن نفيل بمكة، قبل أن ينزل على النبي الوحي، فقدمت إلى النبي سُفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسمُ الله عليه. وكان زيد بن عمرو يعيبُ على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاةُ خلَقها اللهُ، وأنزلَ لها من السماء الماء، وأنبتَ لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟! إنكارًا لذلك وإعظامًا له [البخاري].

وتروي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معاشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري. وكان يُحیی الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها، أنا أكفيكها مؤونتها،

فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونها [البخاري].

ومنهم **ورقة بن نوفل**، الذي اعتنق النصرانية وكان ينتظر بعثة النبي ﷺ، ومات قبل أن يتبعه. وقصته معروفة في بدء الوحي.

وكان منهم العُقلاء الذين تجري الحكمة على لسانهم، مثل **ليبد** **ابن ربيعة** الذي قال عنه النبي ﷺ: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليبد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ» أي كل شيء عدا الله فهو باطل، وأسلم ليبد بعد ذلك، وقال: قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة. وعاش مائة وخمسين سنة.



فكروا جواب

- (١) هل كان جميع العرب مشركين بالله؟
- (٢) ما معنى الحنفاء؟
- (٣) كان زيد بن عمرو بن نفيل يتفق مع نبينا محمد في صفات حميدة، فما هي؟
- (٤) قام زيد بن عمرو بن نفيل برحلة كبيرة في جزيرة العرب والشام، فماذا كان الغرض منها؟ وما نتيجة هذه الرحلة؟
- (٥) كان نبينا محمد يثني على شاعر في الجاهلية، من هو؟ ولماذا أثنى عليه؟



الفصل الخامس: أخبار الرسول قبل البعثة

وُلِدَ النبي ﷺ بمكة في ربيع الأول يوم الاثنين بلا خلاف. وكان ذلك عام الفيل. ولما سُئِلَ النبيُّ عن **صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ**، قال: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ - فِيهِ» [مسلم].

وقد مات **أبوه** قبل مَوْلِدِهِ، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦].

وقد أَرْضَعَتْهُ **ثَوْبَةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ** [متفق عليه]. وحضنته **أم أيمن** - أم أسامة بن زيد - وكانت وصيفة لأبيه عبد الله، فحضنت النبي في طفولته حتى كَبُرَ، فَأَعْتَقَهَا ثُمَّ زَوَّجَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، ثُمَّ تُوفِّيتُ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ [مسلم].

حادثة شق الصدر

وقد وقعت **حادثةُ شَقِّ الصَّدْرِ** للرسول ﷺ وهو طفل، كما روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعبُ مع الغلمان، فأخذه فألقاه على الأرض، فشَقَّ عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظُّ الشيطان منك، ثم غَسَلَهُ فِي

طَسَّتِ^(١) مِنْ ذَهَبٍ بِهَاءٍ زَمَزَمٍ، ثُمَّ لِأُمِّهِ^(٢)، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعُونَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي مُرْضِعَتَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعٌ^(٣) اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ^(٤) [مسلم].

وَقَدْ تُوْفِيَتْ أُمُّهُ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ. فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَلَمَّا مَاتَ جَدُّهُ، كَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ.

رعي الغنم

وَقَدْ اشْتَغَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَعْيِ الْغَنَمِ. يَقُولُ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ» أَي مَقَابِلَ أَجْرٍ مَادِي [البخاري].

(١) إناء من نحاس.

(٢) ضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَالتَّام.

(٣) مُتَغَيَّرَ اللَّوْنُ. اِمْتَقَعَ لَوْنُهُ وَانْتَقَعَ فَهُوَ مَمْتَقِعٌ وَمُنْتَقِعٌ: تَغْيِيرٌ مِنْ حَزْنٍ أَوْ فَرْعٍ.

(٤) إِنْ جَمِيعٌ مَا وَرَدَ مِنْ شَقِّ الصَّدْرِ وَاسْتِخْرَاجِ الْقَلْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ

الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ هُوَ مِمَّا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ دُونَ التَّعَرُّضِ لَصَرْفِهِ عَنْ حَقِيقَتِهِ.

ورأى الصحابةُ معرفةَ النبي بنباتِ الصحراءِ ذاتَ مَرَّةٍ، فسألوه:
أكنتَ ترعى الغنمَ؟ قال: «وهل مِن نبيِّ إلا وقد رعاها؟!» [متفق
عليه].

خديجة بنت خويلد

وقد تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. وكان
يقولُ إنَّ خيرَ نساءِ الأرضِ مريمُ ابنةُ عمرانَ، وخيرَ نساءِ الأرضِ
خديجة [متفق عليه].

وبعد وفاة خديجة بثلاث سنوات، تزوج النبي عائشة، لكنها
كانت تشعرُ بالغيرة منها وهي ميتة! مِن كَثْرَةِ ما كانت تسمعُ النبي
يذكرُ خديجة ويثني عليها، وكان يذكرُ أنَّ الله أمرَهُ أنْ يُبَشِّرَها ببيتِ
مِن قَصَبٍ - وهو اللؤلؤُ المجوف -، كما كان ﷺ يذبحُ الشاةَ فيبعثُ
بهدايا إلى صاحباتها [متفق عليه]. وقالت عائشة للنبي: كأنه لم يكن في
الدنيا امرأةٌ إلا خديجة؟! فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها
وَلَدٌ» [البخاري].

أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناءً فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب - أي لا ضجة فيه ولا تعب [متفق عليه].

وقد توفيت خديجة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين [البخاري].

بناء الكعبة

شارك النبي ﷺ قبل البعثة في بناء الكعبة. ولما بنيت الكعبة، ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يحميك من الحجارة، فوضع النبي إزاره على منكبيه فخرَّ إلى الأرض مغشياً عليه، وطمحت^(١) عيناه إلى السماء، ثم أفاق، فقال: «إزاري إزاري» فشدَّ عليه إزاره [متفق عليه].

(١) ارتفعت.

ولكنَّ النبي ﷺ لم يكن يشاركُ قومه فيما يفعلونَ من الشركِ
والقبائح. فلم يكن يأكلُ مِنْ ذبائِحِهِم التي يذبحونها على اسم
الأوثان. ولم يكن يطوفُ عريانًا.

غار حراء

وفي المقابل فقد حُبِّبَ إلى النبي ﷺ التعبُّدُ في غارِ حِراءِ الليالي
ذواتِ العدد، كما أخبرتْ عائشةُ رضي الله عنها، حتى نزل عليه
الوحيُّ هناك، كما سيأتي.



هذه كانتْ بعضُ أخبارِ النبي ﷺ قبلَ البعثة، ويظهرُ منها خُلُقُ
النبي ﷺ وعلاماتُ نُبوته، وقد حكى لنا رسول الله ﷺ: «إني
لأَعْرِفُ حَجْرًا بمكةَ كان يُسَلِّمُ عليَّ قبلَ أن أُبعث، إني لأَعْرِفه
الآن» [مسلم].



فكروا جواب

- (١) في أي يوم ولد الرسول ﷺ؟ وكيف كان يتذكره؟
- (٢) ماذا تعرف عن حادثة شق الصدر؟ ولماذا يؤمن المسلمون بهذه القصة العجيبة؟
- (٣) من هي مرضعة الرسول ﷺ؟ ومن هي حاضنته؟
- (٤) ماذا كان يعمل الرسول ﷺ في شبابه؟ وهل كان عملا مفيدا؟
- (٥) بم بشر جبريل خديجة رضي الله عنها؟
- (٦) كان النبي يحب الخلوة بعيدا عن قومه؟ فأين كان يذهب؟ ولماذا؟

الباب الثاني

البعثة النبوية - العهد المكي

الفصل الأول: الوحي

شاء الله تعالى أن يبعث محمداً ﷺ رسولا للناس أجمعين، فأنزل عليه الوحي وهو ابنُ أربعين، فمكث بمكة ثلاثَ عشرةَ سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشرَ سنين، ثم توفي ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة [متفق عليه].

وقد قصت علينا أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها نبأ ذلك، فقالت في حديث طويل هو حديث ”بدء الوحي“:

أول ما بُدئَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغارِ حِراءٍ فيتحنَّثُ فيه - وهو التعبُد - الليالي ذواتِ العدد، قبل أن يرجعَ إلى أهله، ويتزوَّدُ لذلك، ثم يرجعُ إلى خديجة فيتزوَّدُ لمثلها.

حتى جاءه الحقُّ وهو في غار حراء، فجاءه **الملكُ** فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال النبي ﷺ: «فأخذني فغطّني^(١) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾».

فرجع بها رسولُ الله ﷺ يرجفُ فؤاده، فدخلَ على **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، فقال: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي^(٢)»، فزَمَّلُوهُ حتى ذهبَ عنه الرَّوْعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبرَ: «لقد خَشِيتُ على نفسي».

(١) أي ضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا وَعَصَرَنِي.

(٢) أي لُفُونِي وَغَطُونِي.

فقالَت خديجة: كلا، والله ما يُخزِيكَ اللهُ أبداً؛ إنك لتصلُ الرَّحِمَ،
وتحملُ الكَلَّ^(١)، وتكسبُ المعدوم^(٢)، وتُقري الضيف^(٣)، وتعينُ على
نوائبِ الحق^(٤).

فانطلقتُ به خديجةُ حتى أتتُ به **ورقةَ بنِ نوفل** - ابن عم
خديجة - وكان امرأً تنصراً في الجاهلية، وكان يكتُبُ الكتابَ
العبراني، فيكتُبُ مِنَ الإنجيلِ بالعبرانية ما شاء اللهُ أنْ يكتُبَ، وكان
شيخاً كبيراً قد عمي، فقالتُ له خديجة: يا ابنَ عمِّ، اسمعُ من ابن
أخيك، فقال له ورقة: يا ابنَ أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسولُ الله
ﷺ خَبَرَ ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموسُ^(٥) الذي نَزَلَ اللهُ على

(١) أي تُعينُ الضعيفَ الذي لا حيلةَ له.

(٢) أي تعطي المال لمن لا مال له.

(٣) أي تكرمه بالطعام والشراب.

(٤) أي تعين على المصائب.

(٥) أي صاحب السر (أمين السر) وهو منصب في الملائكة كما هو منصب عند

الناس في أنواع الولايات المختلفة.

موسى، يا ليتني فيها جذعاً^(١)، ليتني أكون حياً إذ أُخْرِجُكَ قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب^(٢) ورقة أن توفي، وانقطع الوحي [متفق عليه].

فهذه قصة بدء الوحي، وهي مليئة بالفوائد والعبر.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الرسول ﷺ أُمِّيًّا لا يكتب، حتى لا يتهمه أهل الباطل أنه جاء بكتاب من عنده أو تعلمه من أحد من البشر: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]^(٣).

وقد فتر الوحي فترة - أي انقطع زمنا يسيرا -، حتى حزن النبي ﷺ حزناً كبيراً، فكان يصعدُ جبال مكة، فكلما بلغ ذروة جبل،

(١) أي شاباً.

(٢) أي يلبث.

(٣) بالرغم من كونه أمياً، فقد علمه الله تعالى من علمه فهو ﷺ أعلم أهل الأرض. فالأُمِّي ليس مرادفاً للجاهل، بل هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.

تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ
لِذَلِكَ جَأْشَهُ وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ فِيرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ
عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَتَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ [البخاري].

وَذَاتَ يَوْمٍ ظَهَرَ لَهُ الْمَلِكُ جَبْرِيلُ مَرَّةً ثَانِيَةً. قَالَ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا
أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلِكُ
الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ، جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥]
فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَع [متفق عليه]. وَبِهَذَا تَكُونُ ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾
وَ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَكَانَ ﷺ يَقُومُ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ: ﴿يَأَيُّهَا
الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢].

وَكَانَ ﷺ يَقُومُ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ: ﴿يَأَيُّهَا
الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢].
وَقَدْ اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَرَضِ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا،
فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ
تَرَكَكَ - تَقْصِدُ الْمَلِكَ -، لَمْ أَرَهُ قَرَبَكَ مِنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ

عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾
[الضحى: ١-٣] [متفق عليه].

هذا هو خبرُ الوحي. ومَلَكُ الوحي هو جبريل عليه السلام
رئيسُ الملائكة. وهو رسولُ الله تعالى إلى أنبيائه ورسوله.

وكان الوحي يأتي النبي في صور متعددة. وقد سأل الحارثُ ابنُ
هشامٍ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟
فقال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلةِ الجرس^(١)، وهو أشدُّ علي،
فَيَقْصِمُ عَنِّي^(٢) وقد وعيتُ عنه ما قال^(٣)، وأحياناً يتمثلُ لي الملكُ
رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعِيبِي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد
رأيتُه ينزلُ عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فَيَقْصِمُ عنه وإنَّ
جبينه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا^(٤) [متفق عليه].

(١) الصلصلة صوت الحديد إذا حُرِّك، وتطلق على كل صوت له طنين.

(٢) يُقْلَعُ ويزول.

(٣) فهِمَّتْهُ وحفظتُه.

(٤) يسيل منه العرق الكثير.



فكروا جواب

- (١) كم كان عمر النبي ﷺ حين بعث؟ وما الحكمة من ذلك في رأيك؟
- (٢) هل ما يراه النائم له قيمة أو تأثير في حياته؟ اذكر دليلك من سيرة النبي ﷺ.
- (٣) لم كان يذهب الرسول في شبابه إلى غار حراء؟
- (٤) هل أصاب النبي الخوف حين تمثّل له الملك أول مرة؟ وهل يخاف الأنبياء؟
- (٥) أقسمت خديجة أن الله لن يجزي النبي ولن يصيبه مكروه، فلماذا؟
- (٦) على أي دين كان ورقة بن نوفل؟ وهل دخل في الإسلام؟
- (٧) لماذا اختار الله تعالى أن يكون النبي أمياً لا يكتب؟
- (٨) ما سبب نزول سورة الضحى؟
- (٩) ما أول ما نزل من القرآن؟
- (١٠) ما هي مكانة جبريل ووظيفته في الملائكة؟
- (١١) وقفت خديجة رضي الله عنها موقفاً عظيماً مع رسول الله حين أوحى إليه أول مرة، كيف ذلك؟
- (١٢) كان الوحي ينزل على النبي في صور متعددة، فماذا تعرف منها؟

الفصل الثاني: الدعوة سرا وأول الناس إسلاما

امتثل رسول الله ﷺ لأمر الله له بدعوة الناس للإسلام، فابتدأ يدعو سرا ويتخير صفوة قومه، فسارع للاستجابة له خيار الناس من قريش. فكان **أبو بكر الصديق** أول الناس إسلامًا. وقد قال الرسول ﷺ ذات يوم لأصحابه: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركولي صاحبي؟» مرتين [البخاري].

ويقول عمار بن ياسر: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر [البخاري].

والأعبد هم بلال، وزيد بن حارثة، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وأبو فكيهة مولى صفوان، وشقران مولى النبي ﷺ. والمرأتان خديجة، وأم أيمن أو سمية.

ومن أوائل من أسلم مع رسول الله ﷺ **عمرو بن عبسة**، حيث يحكي لنا قصته فيقول: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت

برجلٍ بمكة يُخبر أخبارًا، فقعدتُ على راحلتي، فقدمتُ عليه، فإذا رسولُ الله ﷺ مستخفيًا، جراءً عليه قومه، فتلطفتُ حتى دخلتُ عليه بمكة، فقلتُ له: ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلتُ: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلتُ: وبأي شيءٍ أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يُشرك به شيء»، قلتُ له: فمن معك على هذا؟ قال: «حرٌّ، وعبدٌ»، قال: ومعه يومئذ أبو بكرٍ وبلالٌ ممن آمن به، فقلتُ: إني متبعك، قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلِكَ، فإذا سمعتَ بي قد ظهرتُ فأتني».

قال عمرو: فذهبتُ إلى أهلي، وقدم رسولُ الله ﷺ المدينة، وكنتُ في أهلي، فجعلتُ أتخبرُ الأخبارَ وأسألُ الناسَ حينَ قدمَ المدينة، حتى قدم عليَّ نفرٌ من أهلٍ يثربٍ من أهلِ المدينة، فقلتُ: ما فعلَ هذا الرجلُ الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناسُ إليه سراعٌ، وقد أرادَ قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك. فقدمتُ المدينة فدخلتُ عليه، فقلتُ: يا رسولَ الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت الذي لقيتني بمكة؟»، فقلتُ: بلى. فقلتُ: يا نبيَّ الله، أخبرني عما علمك الله

وأجهله، أخبرني عن الصلاة؟ فأخبره ﷺ عن الصلاة. قال: فقلتُ:
يا نبيَّ الله، فالوضوءُ حدَّثني عنه، فأخبره ﷺ... الحديث [مسلم].

وفي إطارٍ من السَّريَّة، تحرَّكَ أبو بكرٍ وسط أقاربه ومواليه
وأصدقائه ممن يثقُ به، فاستجابَ له نفرٌ كريم. ومن خلال علاقات
هؤلاء وغيرهم أخذَ الإسلامُ ينتشرُ داخلَ مكة وخارجها.

مراحل دعوة النبي ﷺ

إن الله تعالى كان قادرًا على تمكين النبي ودولة الإسلام من أول
يوم، لكن اقتضت حكمته البالغة أن يتدرج النبي ﷺ فتمر دعوته
بمراحل متعاقبة، كما يبين المخطط التالي.

دعوة الصفاة من قومه وخيرة
قريش سرا، بحيث لا يعلم بأمرهم
أحد.

الدعوة سرا

العهد المكي

مراحل دعوة النبى ﷺ

دعوة عشيرته الأقرين، بدءاً من
جبل الصفا، ودعوة قريش كلهم.

الدعوة جهراً

الصبر على أذى قومه والكف عن
القتال.

طلب النصرة والمنعة من القبائل
المحيطة.

السعي لإقامة الدولة

استمرار الصبر وكف الأيدي.

تبدأ من الهجرة النبوية.

إنشاء وتأسيس دولة المدينة

العهد المدني

قتال من يقاتلونهم ورد العدوان.

تبدأ من صلح الحديبية.

استقرار دولة الإسلام في المدينة: نصر الله والفتح

قتال كل من يقف في وجه
الدعوة.



فكروا جواب

- (١) يعتبر أبو بكر رضي الله عنه أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ، فماذا علمت من مناقبه في هذا الفصل؟
- (٢) هل اقتصر أتباع محمد ﷺ على طبقة عليّة القوم؟
- (٣) كان عمرو بن عبسة حريصًا على معرفة الحق واتباعه، فهل لاحظت من قصته ذلك الحرص؟
- (٤) كان رسول الله ﷺ يُحسِنُ عرضَ ما يدعو إليه. أين تجد ذلك في قصة عمرو ابن عبسة؟
- (٥) بدأ الرسول الدعوة في مكة بإعلانها على جميع قريش. هل هذه العبارة صحيحة؟ ولماذا؟
- (٦) من هم الناس الذين كان يختارهم الرسول وأبو بكر لدعوتهم في أول الأمر؟
- (٧) لقد سلك رسول الله ﷺ مراحل متعاقبة بداية من دعوة الناس إلى دينه وانتهاء بإقامة دولة الإسلام في الأرض. فهل تُعدّ هذه المراحل؟

الفصل الثالث: الجهر بالدعوة ودخول الاتباع في الإسلام

مكث رسول الله ﷺ يدعو سِرًّا بمكة حتى أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة.

ويروي لنا **ابن عباس** رضي الله عنهما ذلك الحدث الهام فيقول: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» لبطون قريش - وفي رواية هتف: «يا صباحاه!» - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مُصدّقين؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد: ١-٢] [متفق عليه].

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه: قال ﷺ: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا

بني عبد مناف، لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد
المطلب، لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا صفيّة عمة رسول الله، لا
أُغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من
مالي، لا أُغني عنك من الله شيئاً [متفق عليه].

وفورَ الجهر بالدعوة، وقفت **قريش** موقفاً مُعادياً للرسول ﷺ
ولدعوته، كما سئرى في الفصل التالي.

وبرغم كل ذلك، فقد آمن بالرسول ﷺ أصحابه، مثل عمه حمزة
رضي الله عنه، ومثل أبي ذر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ **أبا ذر** مبعث النبي ﷺ
قال لأخيه: اركبْ إلى هذا الوادي فاعلمْ لي علمَ هذا الرجل الذي
يزعمُ أنه نبي، يأتيه الخبرُ من السماء، واسمعْ من قوله ثم ائتيني.
فانطلق الأخ حتى قَدِمَهُ، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال
له: رأيتُه يأمرُ بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال أبو
ذر: ما شفيتني مما أردتُ!

فتزودَ وحَمَلَ شَنَّةً^(١) له فيها ماء، حتى قَدِمَ مكة، فأَتَى المسجدَ
فألتمَسَ النبيَّ ﷺ ولا يعرفُه، وكَرِهَ أن يَسْأَلَ عنه، حتى أدركَه بعضُ
الليل، فاضطجع، فرآه **علي بن أبي طالب** فعَرَفَ أنه غريب، فلما رآه
تَبِعَهُ فلم يَسْأَلْ واحِدٌ منها صاحبَه عن شيء حتى أصبح، ثم
احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ
حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه.

فمرَّ به علي بن أبي طالب فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟
فأقامه فذهبَ به معه، لا يسألُ واحدٌ منها صاحبَه عن شيء.

حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي بن أبي طالب إلى مثل ذلك،
فأقام معه ثم قال: ألا تحدُّثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني
عهدًا وميثاقًا لترشدني، فعلت. ففعل، فأخبره أبو ذر، قال علي:
فإنه حق، وهو رسولُ الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيتُ

(١) قربة صغيرة بالية من جلد أو غيره، يكون الماء فيها أبرد من غيرها.

شيئاً أخافُ عليك قُمتُ كأني أريق الماء^(١)، فإن مضيتُ فاتبعني حتى تدخل مُدخلي. ففعل، فانطلق يَقْفُوهُ.

حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك، فأخبرهم، حتى يأتِكَ أمري^(٢)» قال: والذي نفسي بيده، لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله! ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه، قال: ويلكم! أَلستم تعلمون أنه من غفار، وأنَّ طريقَ تجاركم إلى الشَّام؟ فأنقذه منهم. ثم عادَ مِنَ الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكبَّ العباس عليه [متفق عليه].

وهذا ضِهادُ الأزدِيِّ يُسمع كلماتٍ فيشرحُ الله صدره للإسلام. يحكي لنا ابن عباس أنَّ ضِهاداً قدم مكة، وكان من أزدِ شَنْوَةَ،

(١) أي أتبول.

(٢) أي حتى تسمع أني قد ظهرت وانتصرت.

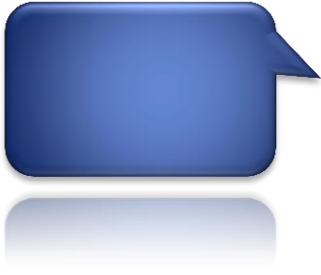
وكان يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ^(١)، فَسَمِعَ سُفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ! فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمُدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ»، فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ ضِمَادٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَّا عَوَسَ الْبَحْرِ^(٢)، فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي.

(١) أي يعالج من المس والجن.

(٢) أي وسطه وجنته.

قال: فبعث رسول الله ﷺ سريةً، فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرةً، فقال: رُدُّوها، فإنَّ هؤلاء قوم ضهاد [مسلم].

وقد اتَّبع النبي ﷺ أفرادٌ من طبقات الناس المختلفة. وفي حديث هرقل أنه سأل أبا سفيان: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فأجاب أبو سفيان: بل **ضعفاؤهم**. وقال هرقل في آخر الحديث: وسألتك: أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.



فكروا جب

- (١) متى استعلن الرسول ﷺ بدعوته؟ وفي أي مكان؟
- (٢) أنزل الله تعالى سورة تدم أبا لهب، فلم نزلت؟
- (٣) لقد أنذر محمد ﷺ قومه من عذاب شديد إذا لم يتبعوا الرسالة التي جاء بها، فهل يُستثنى من هذا الوعيد أقاربه كعمه العباس وابنته فاطمة؟
- (٤) في قصة أبي ذر نرى فضائل لأبي ذر وفضائل لعلي بن أبي طالب، فهل تذكر بعضا منها؟
- (٥) هل كان إعلان الرسول للدعوة معناه إعلان أسماء كل المسلمين الذين استجابوا لهذه الدعوة؟ اذكر من قصة أبي ذر ما يدعم إجابتك.
- (٦) كان في بعض كفار قريش - كالعباس - خيرٌ حال كفرهم. كيف ذلك؟
- (٧) ذهب ضهاد الأزدي إلى النبي لغرض معين، فما هو؟ وهل تحقق غرضه؟
- (٨) هل تعرف معنى قولنا في الخطب: **إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ؟**
- (٩) من هم أكثر طبقات الناس اتبعا للنبي ﷺ؟ وهل هذا خاص به وحده؟

فهرس المحتويات

١	مقدمة
٥	تمهيد
٥	لماذا نتعلم السيرة النبوية؟
٩	الباب الأول: سيرة النبي قبل البعثة
٩	الفصل الأول: النسب والبشارة.
٩	نسب الرسول ﷺ
١٠	أسماء الرسول ﷺ
١١	خاتم النبيين
١٢	البشارة بالرسول ﷺ
١٧	الفصل الثاني: مكة والبيت الحرام.
٢١	الفصل الثالث: حال العرب في الجاهلية.
٢٩	الفصل الرابع: الباحثون عن الحق.
٣٣	الفصل الخامس: أخبار الرسول قبل البعثة
٣٣	حادثة شق الصدر
٣٤	رعي الغنم
٣٥	خديجة بنت خويلد
٣٦	بناء الكعبة
٣٧	غار حراء
٣٩	الباب الثاني: البعثة النبوية - العهد المكي
٣٩	الفصل الأول: الوحي.
٤٧	الفصل الثاني: الدعوة سرا وأول الناس إسلاما
٤٩	مراحل دعوة النبي ﷺ
٥٣	الفصل الثالث: الجهر بالدعوة ودخول الأتباع في الإسلام.
٦٠	فهرس المحتويات



هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

www.alukah.net

